

## التصور الإسلامي للحرية

### نصوص الانطلاق

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)

الإسراء الآية 70

وقال أيضا: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)

الكهف الآيات 29 و30

### المفاهيم الأساسية

- كرمنا: أي شرفنا ورفعنا من مكانة الإنسان.
- سرادقها: يشير إلى لهيبتها ودخانها الذي يحيط بها.
- كالمهل: ما ذاب من المعادن.
- مرتفقا: يعني مقرا متكا، أي مكانا للراحة.

### الأحكام الشرعية للآيات القرآنية

- كرم الله تعالى الإنسان وفضله على المخلوقات الأخرى بأن سخر له كل ما في البر والبحر، ورزقه من الطيبات، مما يعكس قيمة وفضل الإنسان في الدنيا.
- منح الله الإنسان حرية الاختيار بين الإيمان والكفر، مبيِّناً أن ذلك يحمل تبعاته؛ فوعد الذين يؤمنون ويعملون الصالحات بالجزاء الحسن، وهدد الظالمين الذين اختاروا الكفر بالنار والعذاب.

### الحرية: مفهومها، مرتكزاتها وضوابطها

#### مفهوم الحرية في الإسلام

الحرية في الإسلام تعني تمكين الإنسان من التصرف بإرادة حرة بعيداً عن أي ضغط أو إكراه، لتحقيق حقوقه وأداء واجباته دون ظلم أو تعدي. هذه الحرية تُكفل بما لا يؤدي إلى الإضرار بالذات أو الآخرين.

#### ضوابط الحرية في الإسلام

- العبودية لله تعالى: يتجلى مفهوم الحرية في تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، سواءً لأهوائه أو لمخلوقات أخرى، مما يجعل عبوديته لله وحده. قال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون."
- تحقيق رضا الله: على المسلم السعي لتحقيق رضا الله عبر الالتزام بأوامره واجتناب نواهيه، ليحقق السلام النفسي والاجتماعي.
- المسؤولية: حرية الإنسان ليست مطلقة، فهو مسؤول أمام الله عن أفعاله واختياراته سواء كانت جيدة أو سيئة.

# حدود الحرية وصورها في الإسلام

## حدود الحرية: (حرية الفرد وحدود الآخرين)

- عدم تهديد النظام العام: يجب أن تظل الحرية محكومة بعدم الإخلال بالأمن والنظام العام.
- عدم مخالفة الأحكام الشرعية: يجب أن تكون الحرية في إطار الشريعة الإسلامية، فلا يجوز للفرد أن يتصرف بما يناهض تعاليم القرآن والسنة.
- ترتيب الأولويات: الحرية تُمارَس مع مراعاة التوازن في الحقوق، بحيث لا تسبق حقوقاً أكثر أهمية.
- عدم الإضرار بالآخرين: حرية الفرد يجب ألا تؤدي إلى تقييد حرية الآخرين أو الإضرار بهم.

## أنواع الحرية في الإسلام

- الحرية الدينية (العقدية): الإسلام أباح حرية الاعتقاد؛ أي أن الفرد لا يُجبر على اختيار معتقده، ولكن عليه تحمل عواقب اختياره. قال تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ".
- حرية التفكير والتعبير والرأي: أتاح الإسلام للإنسان حق التفكير والتعبير ضمن حدود الأدب والأخلاق العامة، بحيث لا يسمح بالسب أو القذف أو الكذب، فهي حرية مسؤولة.
- حرية طلب العلم والتعلم: طلب العلم حقٌّ كفله الإسلام لكل فرد، وشجَّعه على السعي وراء المعرفة. لكن الإسلام حظر بعض العلوم التي تؤدي إلى الضرر، مثل السحر والكهانة.
- الحرية السياسية: يحق للفرد في الإسلام اختيار من يتولى السلطة، وأن يوجهها أو ينهاها إذا انحرفت عن الحق دون فوضى أو عنف.
- حرية العمل وحرية التملك والحرية المدنية: كفل الإسلام للفرد حرية اختيار عمله والتملك ضمن حدود الشرع، إلى جانب حرية الإرادة وضوابطها المسؤولة.

بهذا تكون الحرية في الإسلام حقاً وواجباً، تتكامل من خلاله مسؤوليات الفرد تجاه المجتمع والأخلاق، لتضمن كرامته وترتقي بحياته الفردية والاجتماعية، في إطار من التوازن والتقدير.